*دعوى ندرة الحفاظ من الصحابة }*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ ريهام عبد العزيز*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*reham.abdalziz@mediu.edu.my*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في دعوى ندرة الحفاظ من الصحابة }**

**الكلمات المفتاحية : القرآن ،المعارك ، العرب**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن دعوى ندرة الحفاظ من الصحابة }**

1. **عنوان المقال**

**ننتقل إلى الدعاوى المتعلقة بنقل القرآن، وجمعه:**

**زعم الطاعنون قلة، وندرة عدد حفاظ القرآن من الصحابة }، وذلك لمقتل بعضهم في الغزوات، والمعارك الحاسمة، وفيما يلي أبين الجواب الكافي، والرد الوافي على هذه الدعوى، والله المستعان.**

**الرد العلمي على هذه الدعوى:**

**كان العرب قبل الإسلام أمة أمية لا تقرأ، ولا تكتب، والأمي إنما يعتمد في حفظ ما يحتاج إلى حفظه على ذاكرته، فليس ثم كتاب يحفظ منه ما يريد حفظه.**

**وقد كان العرب يحفظون في صدورهم ما يحتاجون إلى حفظه من الأنساب، والأشعار، والخطب، قال : {ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ} [الجمعة: 2].**

**وقد شرف الله  أمة الإسلام بخصيصة لم تكن لأحد من أهل الملل قبلهم، وهي أنهم يقرءون كتاب ربهم عن ظهر قلب، كما جاء في صفة هذه الأمة عن وهب بن منبه قال: "أمة أناجيلهم في صدورهم" بخلاف أهل الكتاب، فقد كانوا يقرءون كتبهم نظرًا لا عن ظهر قلب.**

**ولقد حفظ القرآن الكريم من الصحابة جمع كبير يصعب حصره، فقد ثبت في (الصحيحين) أنه قتل في بئر معونة سبعون من القراء، فعن أنس > قال: "جاء ناس إلى النبي  فقالوا: أن ابعث معنا رجالًا يعلمونا القرآن، والسنة فبعث إليهم سبعين رجلًا من الأنصار يقال لهم: القراء، يقرءون القرآن، ويتدارسون بالليل يتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء، فيضعونه في المسجد، ويحتطبون فيبيعونه، ويشترون به الطعام لأهل الصفة، وللفقراء، فبعثهم النبي  إليهم فعرضوا لهم فقتلوهم".**

**وقد قتل كذلك في وقعة اليمامة كثير من القراء، ويدل على ذلك قول عمر >: "إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحرَّ القتل بالقراء في المواطن".**

**وقد عرف من قراء الصحابة } كثيرون منهم: الخلفاء الأربعة، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وأبو موسى الأشعري، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد الأنصاري، وسالم مولى أبي حذيفة، وعبد الله بن عمر، وعقبة بن عامر، وعبادة بن الصامت، وغيرهم كثير، ولم يكن الحفاظ من الرجال فقط، بل لقد كان هناك حفاظ من النساء، فقد أمر النبي  أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث الأنصاري < أمرها أن تؤم أهل دارها، وكانت قد جمعت القرآن، وكان لها مؤذن، وكانت تؤم أهل دارها، وكثرة الحفاظ كان لها دواع كثيرة، وأسباب عديدة جعلت الصحابة } يتسابقون، ويجتهدون في حفظ القرآن، وسوف أشير إلى طرف من هذه الدواعي، والأسباب فيما يلي:**

**دواعي حرص الصحابة } على حفظ القرآن:**

**أولًا: مباشرة النبي  تعليم القرآن بنفسه، لقد باشر النبي  تعليم المسلمين القرآن بنفسه، وأمره الله  بأن يقرأه على الناس على مكث أي: تؤدة، وتمهل، وما ذلك إلا ليحفظوا لفظه، ويفقهوا معناه قال : {ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ} [الإسراء: 106].**

**عن عبد الله بن مسعود > أنه قال: ((كنا مع رسول الله ، وأنزلت عليه والمرسلات، وإنا لنتلقاها من فيه)) أي: من فمه .**

**وعن ابن عباس { أنه قال: ((كان رسول الله  يعلمنا التشهد، كما يعلمنا السورة من القرآن)). وفي رواية: ((كما يعلمنا القرآن)).**

**وعن جابر بن عبد الله { قال: ((كان رسول الله  يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن)).**

**وكان الصحابة } إذا عجز أحدهم عن تخصيص وقت؛ لتحصيل القرآن الكريم مباشرة من فم رسول الله ، أناب عنه من يحصل عنه، فعن عمر بن الخطاب > قال: "كنت أنا، وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد، وهي من عوالي المدينة، كنا نتناوب النزول على رسول الله  ينزل يومًا، وأنزل يومًا، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك".**

**لقد كان أصحاب النبي  يحفظون القرآن بمجرد سماعهم له من النبي ، فعن شقيق بن سلمة قال: "خطبنا عبد الله بن مسعود، فقال: والله لقد أخذت من فيِّ أي: من فم رسول الله  بضعًا وسبعين سورة".**

**ولم يقتصر الحفظ عن طريق التلقي المباشر أي: لم يقتصر الحفظ عن طريق المشافهة على الرجال فقط، بل شمل النساء أيضًا، فهذه أم هشام بنت حارثة بن النعمان < تحفظ سورة من القرآن من فم رسول الله .**

**فعن أم هشام بنت حارثة بن النعمان، قالت: ((لقد كان تنورنا، وتنور رسول الله  واحدًا سنتين، أو سنة، وبعض سنة، وما أخذت {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ} [ق: 1]، إلا عن لسان رسول الله  يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر إذا خطب الناس)).**

**وكان  يحرص أن يتعلم كل من التحق بدار الإسلام بالمدينة القرآن، وكان يختار لهم من يعلمهم، فعن عبادة بن الصامت > قال: ((كان رسول الله  يشغل، فإذا قدم رجل مهاجر على رسول الله  دفعه إلى رجل منا يعلمه القرآن)).**

**ثانيًا: من دواعي حرص الصحابة } على حفظ القرآن:**

**مجيء القرآن الكريم معجزًا متميزًا في نظمه، فريدًا في أسلوبه، لا يطاوله كلام البلغاء، ولا تدنو منه فصاحة الفصحاء.**

**وكان الصحابة } ينتظرونه بشغف، ويتمنون أن يتلقوه فور نزوله، كما كان أعداء النبي  يحرصون على سماعه، إما للبحث عن نقاط ضعف فيه تعينهم على مغالبته، أو مهاجمته، وإما لإشباع حاجتهم الملحة في التذوق الأدبي، ويمكننا أن نتصور مدى الاهتمام، الذي كان يثيره القرآن في نفوس المؤمنين، والكافرين على السواء.**

**ثالثًا: تشريع قراءة القرآن الكريم في الصلاة فرضًا كانت أم نفلًا سرًّا كانت أم جهرًا، وذلك الأمر جعلهم يحرصون على حفظ القرآن الكريم لأداء هذه العبادة.**

**فعن حذيفة > قال: "صليت مع النبي  ذات ليلة، ((فافتتح البقرة فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، يقول: فمضى فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء، فقرأها ثم افتتح آل عمران، فقرأها؛ يقرأ مترسلًا إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ، ثم ركع )).**

**رابعًا: أي السبب الرابع من تلك الدواعي، التي جعلت الصحابة حريصين على حفظ القرآن ارتباط القرآن الكريم بالتشريعات، فإن كثيرًا من آياته تحوي أحكامًا في العبادات كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وتحوي أحكامًا في المعاملات كالبيع، والشراء، والدين، وتحوي أحكامًا في سائر أمور الحياة، فلابد إذًا أن يستظهروه أي يحفظوه ليعملوا بمقتضى تلك الآيات.**

**خامسًا: الترغيب في قراءة القرآن الكريم، وحفظه، وتعلمه، وتعليمه، وقد ورد ذلك في القرآن نفسه، وفي أحاديث رسول الله ، وهي أكثر من أن تحصى في ذلك المقام.**

**من تلك الآيات قوله : {ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ} [فاطر: 29، 30].**

**ومن الأحاديث في ذلك المقام ما روته السيدة عائشة < قالت: قال رسول الله : ((الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البربرة، والذي يقرأ القرآن، ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق فله أجران)).**

**ومن ذلك ما رواه عثمان بن عفان > عن النبي  أنه قال: ((خيركم من تعلم القرآن، وعلمه)).**

**ومن ذلك أيضًا ما رواه أبو موسى الأشعري > عن النبي  أنه قال: ((تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصيًا، -أي: تفلتًا- من الإبل في عقلها)).**

**سادسًا: سهولة حفظ القرآن الكريم، وتيسيره، فقد كان من رحمه الله على خلقه أن يسر لهم حفظ القرآن الكريم؛ ليجعل ذلك سببًا مانعًا من ضياع شيء من القرآن.**

**قال تعالى: {ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ} [الحجر: 9]، وقال تعالى: {ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ} [القمر: 17].**

**النتيجة المترتبة على كل ما سبق نقول فيها: كان من نتيجة كل ما سبق أن كثر الحفاظ في عهد النبي ، وكانوا يعرضون على النبي القرآن، ويقرءونه عليه، فعن ابن مسعود > قال: "قال لي النبي : ((اقرأ علي: قلت: أقرأ عليك، وعليك أنزل؟ قال: فإني أحب أن أسمعه من غيري، فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت قوله تعالى: {ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ} [النساء: 41]، قال: أمسك، فإذا عيناه تذرفان )).**

**وكان مسجده  عامرًا بتلاوة القرآن يضج بأصوات الحفاظ، فأمرهم رسول الله  ذات مرة أن يخفضوا أصواتهم؛ لئلا يتغالطوا، وكان كل حافظ للقرآن ينشر ما حفظه، ويعلمه للأولاد، والصبيان، والذين لم يشهدوا نزول الوحي.**

**بل كان الرسول  يدفع كل مهاجر جديد إلى أحد الحفاظ؛ لكي يعلمه حفظ القرآن الكريم، فشاع حفظ القرآن، وانتشر بين الرجال، والنساء، وكانت المرأة المسلمة ترضى بسورة من القرآن، أو أكثر مهرًا لها.**

**فعن سهل بن سعد > قال: "أتت النبي  امرأة، فقالت: إنها قد وهبت نفسها لله، ولرسوله  فقال -أي النبي-: ((ما لي في النساء من حاجة، فقال رجل: زوجنيها، قال: أعطها ثوبًا، قال: لا أجد قال: أعطها، ولو خاتمًا من حديد، فاعتلّ له، فقال: ما معك من القرآن؟ فقال الرجل: كذا، وكذا فقال: فقد زوجتكها بما معك من القرآن)).**

**وخير دليل على كثرة الحفاظ في زمن النبي  أنه قد قُتل منهم في بئر معونة، المعروفة بسرية القراء قتل منهم سبعون رجلًا، كما قتل منهم يوم اليمامة في عهد أبي بكر الصديق > سبعون قارئًا.**

**وقد ذكر أبو عبيد -رحمه الله- في كتابه (القراءات) عددًا كبيرًا من القراء أصحاب النبي ، فذكر كثيرًا من المهاجرين، وذكر كثيرًا من الأنصار }، وذكر بعض أزواج النبي .**

**وذكر الإمام العيني -رحمه الله- بعضا من أصحاب الرسول ، ممن جمعوا القرآن، ثم قال: "وقد ظهر من هذا أن الذين جمعوا القرآن على عهد النبي  لا يحصيهم أحد، ولا يضبطهم عدد".**

**وبعد هذا العرض يتبين لنا أن دعوى الطاعنين قلة، وندرة الحفاظ من الصحابة } هي من أوهى الدعاوى، وأضعفها، وأسخفها، وقد نسف علماء المسلمين هذه الدعوى من قواعدها، وبينوا كثرة عدد الحفاظ من الصحابة }، فلله الحمد، والمنة.**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**